جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

السيرة والترجمة دراسة فنية نقدية

إعداد

د / محمد فتحي السيد قنطوش
مدير إدارة التدريب التربوي منطقة البحيرة الأزهرية

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول٠٠٠أبريل)
(الجزء الثالث (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

السيرة والترجمة دراسة فنية نقدية

محمد فتحي السيد قنطوش

مدير إدارة التدريب التربوي، الأزهر الشريف .

البريد الإلكتروني:d.kantosh@yahoo.com

ملخص البحث:

يكشف بحث (السيرة والترجمة دراسة فنية نقدية) أن كاتب السيرة كلما كانت عنايته أكثر بالأسلوب الفني والبلاغي اقتربت كتابته التي يتناولها من السيرة الأدبية الفنية وابتعدت من الكتابة التاريخية، ولا مانع من إبراز الهدف التاريخي والتعليمي في ثوب فني، وأن المؤلف عندما يتناول بأسلوبه القصصي التحليلي شخصية من الشخصيات المعروفة المؤثرة في البيئة والمجتمع بالشرح والتفصيل والعديد من المعلومات والأحداث حول الشخصية الرئيسة سميت سيرة وإلا كانت ترجمة موجزة، فالشخصية في السيرة حقيقية واقعية والأحداث كذلك بينما قد تكون القصة خيالية وتتعدد فيها الشخصيات. الشخصية التي هي موضوع السيرة لابد أن تكون حياتها حافلة بكثير من الحوادث المثيرة التي تستدعي قبول القراء بالإطلاع عليها. أما الشخص العادي فحياته ليس لا تثير غريزة الاستطلاع لدى الآخرين.

الكلمات المفتاحية: السيرة ، الترجمة ، الشخصية ، التاريخ ، التأليف، الفن والنقد.

Biography and translation, a critical art study

Mohamed Fathi El-Sayed Kantoush
Director of Educational Training Department, Al-Azhar Al-Sharif.

Email: *d.kantosh@yahoo.com*

Abstract :

The research (Biography and Translation, a Critical Artistic Study) reveals that the writer of the biography, the more he cares about the artistic and rhetorical style, the closer his writing that he deals with is the artistic literary biography and moved away from the historical writing. One of the well-known personalities influencing the environment and society, with explanation and detail, and many information and events about the main character, called a biography, otherwise it would be a brief translation. The character who is the subject of the biography must have a life full of many exciting incidents that require the acceptance of readers to see it. As for the average person, his life does not arouse the instinct of curiosity among others.

Keywords: ***Biography, Translation, Personality, History, Authorship, Art And Criticism.***

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد:

فقد حظي الأدب شعره ونثره بعناية الباحثين قدامى ومحدثين. فالشعر ثمرة القلوب، يعبر فيه الشاعر عن مشاعره وتجاربه في الحياة، والنثر ثمرة العقول التي نشطت له أقلام الباحثين نشاطها بالشعر، ومن هذا المنطلق فقد آثرت البحث في هذا المجال وأفرغت فيه جهدي علّني بذلك أصل منه رحما مجفوة وأقضي له حقا حان قضاؤه ألا وهو حق البحث الأدبي في مجال النثر الفني، وهو ما صادف هوى في نفسي، فالنثر الفني أكثر طواعية في حمل الأفكار والتعبير عن المعاني المختلفة التي قد يعجز الشعر في التعبير عنها أحيانا .

ولما قمت بالبحث في التأليف والسيرة الترجمة منذ زمن فقد جعلته ميدان البحث الأصيل، ولكي يتضح أمره رجعت به إلى نشأته الأولى فوجدت له ظلالا فنية في الجاهلية وصدر الإسلام مرورا بالعصر الأموي والعباسي حتى بلغت به العصر الحديث حيث التيارات الأدبية التي تموج فيها البيئات والمذاهب المتباينة. كما أنني أردت المساهمة في إبراز أهمية دراسة النثر الفني، ودوره البناء في خدمة وتقويم النصوص النثرية الأدبية، تدعيما للحركة الناهضة في مجال ترسيخ جماليات النثر الفني.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكونا من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد بينت فيها أسباب اختياري للموضوع (**السيرة والترجمة دراسة فنية نقدية)** والخطة التي سرت عليها. فقد سايرت فيه الدراسات الموضوعية والفنية وسبرت غورها والكشف عن خصائصها وعواملها أن أصدره بتمهيد يجمع على إيجازه

بين مختلف العوامل التي من شأنها أن تؤثر في الأساليب وتطبع الأدباء بطابعها حيث الملامح السياسية والاجتماعية والثقافية وأثرها في توجيه الأدب ولا سيما التأليف والسيرة والترجمة. انطلاقا من أن تلك النصوص الأدبية لم تكن منبتة الجذور عما يكتنفها من مؤثرات البيئة حيث إن النصوص الأدبية تتأثر بعوامل ذاتية تتصل بذات الأديب وعوامل خارجية ومنها بيئته التي يستلهم منها أساليبه وصوره، ثم كان

المبحث الأول: السيرة والترجمة مفهومها وتطورها

المبحث الثاني: التأليف والسيرة الذاتية والغيرية

المبحث الثالث: الدراسة الفنية

ثم كانت الخاتمة وتشمل ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وذلك من خلال إبراز مكانة السيرة والترجمة في النثر الفني، والكشف عن أسباب اهتمام المسلمين بالسير، والحفاظ على هوية أمتنا العربية، والكشف كذلك عن دور النثر الفني في خريطة العمل الأدبي، وقدرته في إبراز مراد الأديب وقصده، وفهم المتلقي وقدراته الإدراكية، والخصائص اللغوية الحاملة لهذه المعاني، والقيمة التي تمثلها هذه المعاني، وتوافق هذه الرؤى مع الأصالة والمعاصرة، وذلك من خلال المنهج التكاملي في ضوء المعطيات الفنية والموضوعية .

كما تقوم هذه الدراسة على المصادر القديمة التي عاصرة موضوع البحث والقريبة منه فضلا على المراجع الرصينة التي تضيء الطريق إلى شتات هذه المباحث مع الحرص على الموضوعية ودقة الاستنباط بعيدا عن الأهواء الشخصية الضيقة وذلك من أجل بلوغ الحقيقة التي هي ضالة كل بحث رصين.

وبعد فإذا كان للمحاولات السابقة في هذا المجال على قلتها فضل إظهار هذا البحث فإن الفضل الأكبر في ذلك يرجع إلى أنني أخلصت النية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الباحث

د/ محمد فتحي السيد قنطوش

التمهيد
أضواء على النثر الفني

لقد حفلت حياة العرب الأدبية منذ العصر الجاهلي بالشعر والنثر، وإن كانوا إلى الشعر أميل وأكثر قولا، حيث قل فيهم الكاتب، كما أن الشعر أسبق وجودا من النثر حيث إنه يقوم على الخيال والعاطفة، ويقوم النثر على التفكير والمنطق، والخيال أسبق في الوجود من التفكير. فالشعر هو الكلام الموزون المقفى أو هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه ومشاعره معتمدا على الوزن والقافية. أما النثر فهو الأسلوب الذي يصور به الكاتب أفكاره ومعانيه غير معتد بالوزن والقافية، وأن الشعر مظهر الوجدان، وأن النثر مظهر العقل.

والحق أن دارس الأدب في عصرنا الحالي يواجه حشدا من المصطلحات لم يكن يألفها أسلافه، وقد يكون حسن الحظ فيجد من بين الأساتذة من يوضح له معناها أو يقدمها إليه في سياقاتها الجديدة بحيث يتضح له معناها من خلال استخدامها وتطبيقاتها، وقد يكون سيئ الحظ فلا يجد من أساتذة الصبر والأناة في هذا العصر الذي تجري في الحياة بسرعة لاهثة، فيتخرج في الجامعة أو يحصل على الشهادات العالية دون أن يعرف تماما ما يعني الآخرون بكلمة مثل الحداثة أو الخطاب باعتبارهما مصطلحات نقدية. ومكمن الخطر في ذلك أنه قد يتصور لهذه اللفظة أو تلك معنى من المعاني ويستخدمها لتدل عليه، بينما يستخدمها غيره لتدل على معنى آخر، وتكون النتيجة أن تصبح لدينا عدة لغات نقدية اصطلاحية بدلا من لغة نقدية واحدة، وفي هذا ما فيه من البلبلة، إذا ربما تعذر التفاهم بين النقاد وربما ظنوا أنهم مختلفون وهم متفقون أو العكس، وضحية في النهاية هو القارئ الذي سيجد أنه أحيانا يخرج بمعنى معين يتصور أنه مقصد الكاتب، وقد يصيب هنا وقد يخطئ، وأحيانا لا يخرج بأي معنى على الإطلاق بسبب عدم إلمامه بالمعنى الذي يقصده الكاتب والذي قد يختلف عن معنى سواه. ولما كنت من المؤمنين بأن هدف الناقد أولا هو تشكيل الضلع الثالث في المثلث الذي يضم الكاتب والقارئ، أي أنه يوجه كلامه إليهم مثلما

يتلقى منهما مادته، فإن عدم فهم القارئ إياه أو إساءة فهمه، وكذلك تعذر فهم الكاتب له أو سوء فهمه إياه، سوف يجعل الناقد كاتبا أو مفكرا أو دارسا يخاطب غيره من النقاد الذين قد يشاركونه مفاهيمه فحسب، وفي هذا من التغريب والغربة ما يهدد بإقصاء الناقد عن عملية الإبداع وعملية التذوق جميعا، أي بإلغاء مهمته المنوطة به في المثلث المذكور.(١)

ولقد اعتاد الأدباء أن يقسموا الكلام إلى نظم ونثر، ويعرفوا النظم بما تقيد بالوزن والقافية والنثر ما لم يتقيد بهما(٢)

وهو ما يشير إليه محمد غنيمي هلال بقوله ويجمل ألا نفغل مبدأ آخر فيه ضمان لصحة النقد وايتائه ثماره وكثيرا ما يغض من شأنه الدخلاء في هذا المجال وهو أن كل أديب يضيف شيئا إلى تراث أمته وأن أدب كل أمة جزء من الأدب العالمي فالأثار الأدبية العالمية تؤلف وحدة عامة يجب أن يقاس النتاج الأدبي الحديث بنسته لها وبأنه لبنة في ذلك البناء العلمي الشامخ (٣)

والذوق منحة إلهية في نفس الأديب وموهبة متميزة في وجدانه وبه يستطيع التمييز والتفضيل والتقييم وهو القاضي في مسائل الأدب ومشكلاته وبدونه يتعسر الفهم بل يتعذر الحكم ولا نستطيع أن نحدد هذا الذوق الأدبي تحديدا دقيقا متميزا لأن أثرالله في الإنسان كثيرا ما يعجز الإنسان عن فهمه وتصوره وإدراكه (٤)

---

(١) انظر: من قضايا الأدب الحديث مقدمات ودراسات وهوامش. د محمد عناني. ص١٣ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ ١-

(٢) انظر: في النثر العربي. د حسين نصار. ص٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م

(٣) انظر: النقد الأدبي الحديث. د محمد غنيمي هلال .ص ٢٢ ط دار العودة بيروت لبنان ١٩٧٣م

(٤) انظر: مدارس النقد الأدبي الحديث .د محمد عبدالمنعم خفاجي ص ٤٢ط١ الدار المصرية اللبنانية ١٤١٦-١٩٩٥ ط٢ ١٤٢٤- ٢٠٠٣م

والدافع الفني إلى موضوع العمل الأدبي يبدأ بالانفعال العاطفي أو العقلي وهذا الانفعال يثير خياله أو يحرك غريزة الإنشاء والبناء التي تحاول التعبير عن نفسها في عمل فني إلى المجتمع ما أحسه وتخيله(١)

وهو ما يشير إليه نبيل راغب بقوله: إن العمل الفني عبارة عن كائن حي مثل الجسم البشري تماما ويضطر النقد الفني أحيانا إلى فصل عناصره عن بعضها البعض ولكنه فصل مؤقت على أية حال لأن عملية الخلق الفني تبدأ وكل العناصر متداخلة في بعضها البعض بحيث تستمد حياتها من كل جزء وتمنحه الحياة في الوقت نفسه(٢)

وقد انطلق محمد نايل من ذات المصدر فتصور أن النص الأدبي هو التعبير عن تجربة شعورية تعبيرا موحيا(٣)

والقيمة الحقيقة للأدب حين ينهض الوعي الإنساني فيها ويتطلع لنيل حقوقه[٦] ولم يكتف علماؤنا والمثقفون منا بالتأليف بل يضيفون إلى ذلك ترجمة الفكر الغربي بجميع ألوانه وصوره ويأخذ هذا العمل الخصب في ثقافتنا شكل سيول متدفقة[٧]

ولا غرو في ذلك فإن أهم من يميز الفنون الأدبية هو أن وحداتها لا تتكرر فليس هناك نموذجان فنيان من صورة واحدة ولا من طراز واحد كل نموذج فني له شخصيته التي يفترق بها من أمثاله وطرافته التي ينفصل بها من نظائره وأشباهه فلا يوجد نموذج يتحد مع غيره

وهو ما يظهر في الاستمداد من المناهج الغربية في المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي مع ضرورة وضع ضوابط تحكم عملية الاستفادة من الثقافة غير العربية

---

(١) انظر: بين الفلسفة والأدب على أدهم .ص ١٥٠ ط دار المعارف ١٩٧٨م

(٢) انظر: النقد الفني. د نبيل راغب .ص ٦ ط دار المعارف ١٩٨١م

(٣) انظر: اتجاهات وآراء في النقد الحديث. د محمد نايل .ص ١١ط الرسالة ١٩٧١

المبحث الأول
مفهوم السيرة والترجمة

عند الحديث عن السيرة والترجمة ينبغي أن نفرق بينهما، وهو ما يظهر في الاستعمال لا اللغة فالترجمة هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة وتبعا لثقافة المترجم ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم.(١)

وكلما كانت العناية بالثوب البلاغي أكثر كلما اقتربت الترجمة من الأدب وابتعدت عن التاريخ.

وقد جرت عادات المؤرخين أن يسموا الترجمة بهذا الإسم حين لا يطول نفس الكاتب فيها فإذا ما طال النفس واتسعت الترجمة سميت سيرة. (٢)

وهذا يعني أن الإلمام بالتاريخ يفضي بنا إلى فهم السيرة وكذلك فهم النص وتمييز ما فيه من إبداع مصدره عبقرية مبدعه وما فيه من العناصر الحماعية والمشتركة التي ترجع إلى البيئة والعصر وهو ما يشير إليه محمد مندور بقوله : إن التاريخ تمهيد للنقد الأدبي تمهيد لازم (٣)

---

(١) انظر: قضايا معاصرة في الأدب. د محمد غنيمي هلال ص ١٠ ط دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة

(٢) انظر: الأدب العربي المعاصر. د شوقي ضيف ص٢٧ط٩ دار المعارف١٩٦١م

(٣) انظر: في الأدب والنقد .د شوقي ضيف ص ٨٢ط١ دار المعارف١٩٩٩م

وهو ما يؤكد عليه حسين على محمد بقوله: إن السيرة الذاتية لون من ألوان التأليف الإبداعي وفق فنون الكتابة الإبداعية المختلفة كالشعروالقصة والرواية والمسرحية(١)

حدود السيرة :

هي الأحداث البيلوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته من طفولة ونضج وأمراض وغيرها. فهي صورة للوجود الجسماني وما يتصل بذلك من أحداث يديرها حول الشخص المترجم. ولا يسمح لحياة الأشخاص الآخرين بالتحكم في السيرة ولا يعرض من حياتهم إلا المقدار الذي يوضح حياة بطل السيرة نفسه٥وقد يتجه نحو التحليل وعليه ألا يسخر الأحكام والأحداث وملابسات الحياة لعاطفته حتى لا ينجرف بالسيرة عن وصفها الطبعي، وليست السيرة جهد مبذول لترتيب روايات أو تصحيحها(٢)

وتجدر الإشارة إلى أن التأليف في العلوم العربية والدينية لم يدون في عصر بني أمية على وجه الصحة واليقين إلا النحو في رسائل صغيرة وإلا الحديث في الكتاب الذي أذن عمر بن عبدالعزيز لبعض محدّثي زمانه في جمعه.

ولو حاولنا أن نلتقط بعض الأسباب التي أدت إلى كتابة السيرة، فإننا نلحظ الآتي:

- عظم الإحساس بالتاريخ عند العرب. جعلهم يحرصون على العناية بالتراجم والأنساب وحفظ المآثر التي تظهر الآباء والأجداد وذلك ما ظهر في أخبار العرب.

---

(١) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص٧٤ط ٢دار الثقافة بيروت ١٩٥٦م

(٢) انظر: السابق ص ٧٩

– اهتمام العرب بها فهي تحقق الفخر بالحسب والنسب، ويتطلب الكتابة هنا إلى معرفة عريضة وعميقة بسيرة الآباء والأجداد.

عناية المسلمين بكتب السير حيث اهتم المسلمون بعد عصر صدر الإسلام بكتب السير؛ لإنها المصادر الأصيلة في معرفة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعلى الرغم من أن لفظة السيرة في أول استخدامها كانت خاصة بسيرة الرسول إلا أن ذلك لم يمنع مؤلفا في القرن الثالث الهجري هو أحمد بن يوسف ابن الداية الكاتب المصري أن يؤلف كتابا في سيرة أحمد بن طولون، وينتقل اللفظ من سيرة الرسول إلى غيره من الرجال(١).وتجدر الإشارة –هنا– أن هذا القرن قد شهد كذلك قتيبة ت ٢٧٦هـ الذي ألف كتابه الشعر والشعراء وأخبر فيه عن أزمانهم وأخبارهم وأشعارهم وقبائلهم وما يستجاد من أشعارهم وما أخذه العلماء عليهم من الخطأ . (٢)

وفي أوائل القرن الرابع الهجري يؤرخ أبو محمد عبد الله البلوي سيرة أحمد بن طولون حيث لم يعجبه السيرة السابقة بما فيها من خلط الأخبار وعدم الدقة في الترتيب، وكان يرى الأخبار بطريق الإسناد كأصحاب الحديث والطبقات.

وفي القرن الخامس الهجري شهدت الفتوحات الإسلامية غازيا من طراز الفاتحين الأوائل وهو السلطان محمد الغزنوي الذي نشر راية الإسلام في الهند وما جاورها وكان قد التقى بالغزنويين الكاتب صاحب المكانة في البيان العربي أبو النصرمحمد العتبى ت٤٢٧ هـ وقد شهد عن كثب جلائل الأعمال والفتوح التي قام بها هذا السلطان فألف كتابا أسماه اليميني نسبة إلى يمين الدولة، وهو لقب السلطان محمود وبسط فيه ترجمة حياتي وترجمة ابنه السلطان وأودع فيه من المعارف ما لا

(١) انظر: التراجم والسير. د عبدالغني حسن ص٢٧

(٢) انظر: الشعر والشعراء ابن قتيبة ص ٥٥ ط ٤ دار إحياء العلوم بيروت ١٤١٢

غنى عنه لمؤرخ أن يهتم بهذا العصر وكتبه مسجوعا على نحو ما فعل الثعالبي في اليتيمية(١)

وفي القرن السادس الهجري كتب ابن الجوزي طائفة من السير لجماعة من عظماء الأمة الإسلامية فقد كتب سيرة للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وذكر ما له من صفات وفضائل وحسن رعيته للأمة واتبع في الأخبار طريقة الإسناد كما صنع مثل ذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز(٢) (رضي الله عنه).

وكتب الإمام فخر الدين الرازي للإمام الشافعي ومناقبه مقابل ما صنعه ابن الجوزي مع الإمام أحمد بن حنبل وهي سيرة تدل على روح العصر إذ ذاك من التماس المثل الرفيعة في سياسة الحكم وفي فقه الدين عند عظماء الراحلين من المسلمين.

وقد شهدت هذه المرحلة نشاطا ملحوظا في نواحي الثقافة العامة فهما من أخصب عصور الأدب والثقافة وأكثرها غزارة في التأليف والتصنيف على الرغم من قلة الدراسات القائمة حول هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الأمة العربية(٣)٥

وفي القرن السابع والثامن والتاسع اختفت ظاهرة السير للأموات وحلت محلها سيرة الأحياء من الملوك وأصحاب السلطان ومؤسسي الدولات كما ظهرت سير العلماء المعاصرين، ومن ذلك(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) سيرة لصلاح الدين الأيوبي أبو المحاسن بن شداد ت٦٣٢هـ.

---

(١) انظر: التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن .ص ٢٨

(٢) انظر: السابق ص ٢٨

(٣) انظر: فن النثر خصائصه واتجاهاته د مسعود عبدالله مسعود. ص ٢٦ط١ الهيئة العامة للثقافة ٢٠٠١

و(الدر الثمين في سيرة نور الدين). لابن شهيد الدمشقي ت٨٧٤ و(الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية) سيرة السلطان قلاوون لمحي الدين عبد الطاهر ت ٦٩٢هـ.

ومن سير العلماء كتاب ابن حجرت ٨٥٢ هـ في سيرة السيد البدوي وكتاب السيوطي في مناقب الإمام مالك وأبي حنيفة. وقد كتبت السيرة شعرا في العصر المملوكي. ككتاب سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس لمحي الدين بن عبد الظاهر ت٦٩٢هـ (١)

ربما يأخذ على بعض هذه السير التزلف والتقرب للملوك فليس هناك منهج للترجمة وكتابة السيرة، مما يجعلها لا تضيف علما ولا تاريخا ولا يجلو مسألة[٢]

ثم ظهرت بعد ذلك كتب التراجم المختلفة ومنها:

- العامة:

التي تجمع طائفة من التراجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وطبقة وعصرا ولكنهم يتحدون في صفة واحدة تجمعهم وهي صفة الجدارة والاستحقاق بأن يترجم لهم وتكتب سيرتهم وهذا النوع يجمع الفقيه والمحدث والأديب والقاضي ويرتب الرجال بحسب سنة وفاتهم أو بحسب أسمائهم(٢) ومنها نزهة الألباء في طبقات الأدباء كمال الدين الأنباري لكمال الدين الأنباري ٥٧٧هـ. بعد أن كان يكتب لكل طائفة وحدها كما نجد في سير الأدباء مثلا ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ت٦٢٦ هـ ففي أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦٨١هـ.

ومن التراجم حسب العصور يتيمة الدهر لأعلام الشعراء في القرن الرابع الهجري وكتب التراجم في كتب التاريخ العام مثل عبد الرحمن الجبرتي ت١٨٢٥م. وعجائب

---

(١) انظر: التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن. ص ٢٨

(٢) انظر : التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن ٣٨

الآثار في التراجم والأخبار ترجم لرجال على القرن الثاني عشر[١] مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية.

الطبقات في التراجم :

كتب يرتب فيها الرجال حسب العلم الذي تخصصوا فيه فقط مثل كتاب التاريخ الكبير في طبقات الصحابة للبخاري وطبقات ابن سعد وابن الأسيرأسد الغابة في معرفة الصحابة وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي ت٧٧١هـ [٢]

-في العصر الحديث:

باينت السيرة التاريخية والأخلاقية التي رأينا في مظاهرها في العصور الوسطى وتأثرها بالغرب فتأثرت بالدراسات النقدية للنصوص والنظريات النفسية، وأصبح أكثرها أقرب إلى المظهر العلمي منه إلى الأدب، وقلت الرغبة في تاريخ الحياة نفسها. وأصبح الحديث عن الأشخاص تاريخا لآرائهم إن كانوا من الأدباء أو توضيحا لدورهم السياسي وعلاقاتهم الاجتماعية ولم ينم الميل إلى بيان الحياة نفسها من حيث نموها ومضاعفتها وملابستها[٣]

وسارت السير في ثلاث مدارس:

- **الأولى:** مدرسة ذات طابع أكاديمي تقوم دراستها على التشريح والتحليل والتدقيق في الاستنتاج بعد عرض المتناقض المضطرب من الروايات لاستخلاص الحقائق منها، وتحتاج هذه إلى قوة خارقة من النقد اللازم للمؤرخ والأديب.
- **الثانية:** قديمة في طابعها وعنايتها لا تتجاوز إعادة ما كتب من قبل في بيان مفكك فهي لا تؤمن بالدراسة النقدية قدرإيمانها بما قاله القدماء.

---

(١) انظر : التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن ٢٩

(٢) انظر: السابق ٤٦

(٣) انظر: التراجم والسير ص ٥٤- ٥٥

- **الثالثة:** هي التي تنتحل السيرة الأدبية أو شكلا مقاربا لها ومن أمثلتها حياة محمد. لمحمد حسين هيكل ومحمد علي الكبير لشفيق غربال أقرب إلى التاريخ ،وإن زاد الأول عن الثاني بجلبة الأسلوب ورنين التعبير.

ومن أبين المحاولات ذات الطابع الأدبي في السيرة الحديثة حياة الرافعي لمحمد سعيد العريان فهو لم يرسم للرافعي صورة متدرجة مكتملة، ولكن فيه قسط كبير من الصرامة فتحدث عن حب الرافعي وعن بعض علاقاته بالأشخاص وعن عيوبه[(١)]١.

أما العبقريات فليست من السير، وإنما هي صور تتألف من بضعة خطوط سريعة حاسمة يبرز من خلالها إنسان. إنها تفسير لبعض مظاهر الشخصيات الكبيرة والأحداث والأفعال المتعلقة بها مع لباقة في العرض، ومهارة في اللمح والتفسير، وهي دراسات خالية من الاستسقاء، وإنما يتناول المشهور فيها بتفسير جديد والاكتفاء بالحدود المشهورة، لا يغني الدراسة في شيء[(٢)]٢.

أما جبران لميخائيل نعيمة فقد استوفى عناصر اكسيره الفنية ببراعة وذلك لأنه صور جبران الذي خبره ورافقه طويلا(خمسة عشرا عاما) ولذا جمعت البناء الفني الذي لا تشوبه إلا بعد المقدمات، وجعلت القارئ يحس به في صراعه مع الحياة إحساسا دقيقا مستعينا بفهمه النفسي الذي يتغلغل إلى أعمق الأمور يفسرها. و يجلوها. ويربط بين ظاهرها المتناقضة، مع إبراز الحقائق عارية. [(٣)]

ومن هذا المنطلق يتبين أن العبقريات تمثل طريقة بارزة في كتابة السيرة الغيرية وهي طريقة استعراض الصفات ولا تعطي صورة دقيقة عن الشخص المترجم له، وإنما

---

(١) انظر : التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن ص٦٠

(٢) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس .ص ٦٤

(٣) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس .ص ٦٩

تبرز صفاته العامة والملامح الرئيسة في شخصيته. كما أنها تلتزم بالسرد التاريخي ولهذا لا نستطيع معها أن نتابع الشخصية في أطوار حياتها المختلفة حيث

إنها ليست حياة متكاملة للشخص وتهمل كثيرا من الحوادث والمواقف الصغيرة، والتي قد يكون لها أثر كبير في الكشف عن معالم الشخصية وتحديد صورتها بدقة، ولا تهتم بتحقيق وتحرير النصوص والروايات ونسبتها إلى نسيتها ومصادرها.

وكذلك فإن الخطأ فيها مرفوض لأنه خطأ في سمة شخصية إنسانية كبرى، وفي ذلك تشويه الصورة، والتأويل غير منطقي أحيانا لبعض الأحاديث والروايات، وينبغي حرص الكاتب على الإلمام بالعصر والبيئة أحيانا والأحداث والروايات واقعية والاهتمام بالشخصية الرئيسة وتسليط الأضواء عليها والتعمق في سيرا لأحداث.

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن المسلمين قد ورثوا نظرة الجاهلية إلى التاريخ، وهي نظرة قائمة على الأيام وطبيعة الحرب وشؤون القتال، ولذلك اهتم كتاب السيرة قبل كل شيء بمغازي الرسول وتصوير ذلك الدور الحربي الذي أدى إلى انتصار المسلمين في النهاية.

لم يكن هدف المسلمين في تسجيل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم محض تقليد لنظرة الجاهليين، بل كانت من مستلزمات الدعوة الإسلامية مما يؤيده ويدعو إليه، ذلك لأن الفتوحات التي انبثقت عن انتصار الإسلام في الجزيرة كانت في حاجة إلى سند من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجال. كيف يعامل الأسرى والنساء والأطفال ويقسم الفيء؟ وهل يروى عن الرسول ما يوضح فنون الحصار؟ وهل تبيح الأعمال الحربية قطع الشجر وتخريب الزروع وقطع المؤن ليلجأ العدو إلى التسليم؟ وماذا فعل الرسول بالإقطاعات وعلى أي شيء من الأحكام تحتوي كتبه التي يكتبها لوفود العرب جماعات وأفرادا ؟ وتروي السيرة على يد شهاب الزهري ت ١٢٤هـ

وموسى بن عقبه ت ١٤١هـ في سير أعلام النبلاء وغيرهما ثم على يد محمد ابن إسحاق ت ١٥١هـ تلميذ ابن شهاب الزهري(١)

وكانت السيرة جزء من الحديث تخضع لأحكام الإسناد. خضوعا دقيقا، فهي ليست رواية منطلقة مسترسلة. وظهر هذا الأثر واضحا في كتب الطبقات والتراجم التي تعد بحق أغزر نوع من المؤلفات عند المسلمين.

وكثرة اهتمام البلدان بأمر السيرة فلم تستأثر بلدة إسلامية واحدة بإخراج مؤرخين لسيرة الرسول بل اشتركت في ذلك طائفة من المدن الإسلامية الكبرى في أخريات القرن الأول الهجري والثاني ففي المدينة. أيام عثمان بن عفان وعروة بن الزبير ٩٢هـ وشرحبيل ابن سعد ت١٢٣هـ.

عاصم بن قتادة ت١٢٠هـ وعبد الله بن حزم ت١٣٥هـ وموسى بن عقبة ١٤١هـ ومحمد بن إسحاق ١٥٢هـ.

ومن مؤرخ السيرة المكيين ابن شهاب الزهري ت١٢٤هـ

ومن البصريين محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى ت ٢٣٠هـ، وابن هشام صاحب كتاب السيرة ت٢١٨هـ، ومن أهل اليمن. وهب ابن منبه ت١١٠هـ. (٢)

ويلاحظ أن الكثرة من المدينة لقربهم من عاصمة الإسلام وقد نقلوها عن طريق الإسلام، وقد اضطر بعض مؤرخي السيرة بعد أن يسقطوا الأسانيد مراعاة الاختصار كابن إسحاق والواقدي، ولكنهم تعرض لنقد الناقدين، ومع إنه كان يجمع أخباره من الكتب المدونة. في ذلك العهد البعيد، إلا أنه كان صادقا غير أنه لم يبتخل ما جمعه فيما لا يحسنه كالشعر مثلا؟ فقد كان بل كل الشعر يتصل بحوادث السيرة ولو كان مصنوعا وكانت تلميذه أكثر منه بصرا وحذرا فقد كان أمينا في الرواية عن أستاذه إلا

---

(١) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس. ص ٣٢

(٢) انظر: التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن ص ٣٣-٣٤

إنه كان يعلق على الأشعار المروية قائلا : وهذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها كما صحح بعض ألفاظ في سيرة أستاذة وشرح الغامض وأسقط من أصل السيرة ما لم يره مناسبا ويحذف الهجاء المقذع والمفحش من هجاء شعراء المشركين ولا يحابي ولا يتعصب ولا يميل(١)

أخذ مؤرخو السيرة يكتبون في السيرة النبوية والشمائل المحمدية ويجلون من نواحي الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجد فيه المسلمون الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فمنهم من أفا ض في غزواته ومنهم من يطيل القول في شمائله ومنهم من يتكلم عن أولاده وحفدته و من المؤرخين من أفرد سيرة الرسول بكتاب خاص قائم بذاته كما صنع القاضي عياض ت٥٤٤ هـ في كتابه الشفا في تعريف حقوق المصطفى.

و شهاب الدين القسطلاني ت٩٢٣هـ في كتابه المواهب اللدنية المحمدية.وكما صنع الشيخ محمد الخضري نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. ومن المؤرخين من جعل السيرة قسما من كتابه في التاريخ العام كما فعل ابن الأثيرت٦٣٠هـ في كتابه الكامل وابن كثير ت٧٧٤هـ في البداية والنهاية.

السيرة شعرا:

كتب بعض المؤرخين الشعراء السيرة شعرا كشمس الدين الباعوني ت ٨٧١هـ وذلك في منحة اللبيب في سيرة الحبيب وابن سيد الناس ت ٧٣٤هـ في كتابه بشر اللبيب في ذي الحبيب وهي أقرب إلى شعر المديح منها إلى السيرة.

من أهداف السيرة:

-تحقيق غاية تاريخية فكلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع وتعرض أعمالهم منفصلة بالأحداث العامة أو منعكسة عنها أو متأثرة بها، فإن السيرة في هذا الوضع تحقق غاية تاريخية(٢)

---

(١)انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ٣٢

(٢) انظر: التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن ص ٣٣-٣٤

-الغاية التعليمية والأخلاقية والكشف عن القدوة الحسنة والاعتبار بأخطاء الماضي. كما هي غاية التاريخ عند رجل يعكس الأثرالديني العميق مثل ابن حزم. فهو ينصح المتعلم بقراءة التاريخ ليقف على حمد المتقين للفضائل فيرغب فيها ويسمع ذمهم للرزائل فيكرها(١)

-القرآن الكريم عمق الإحساس التاريخي عند العرب حين قص عليهم قصص الأمم الخالية، وحين وصلهم بالأمم وجعل تاريخ الخليقة مجالا لنظرهم، ويهدف من ذلك إلى إثارة العبرة في نفوسهم. وكتب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الغاية غير أنها خصيصة الرسول جعلت سيرته تجمع من الأهداف إعلام الناس بالسنة، فهي جزء منها والوقوف على الأحكام(٢)

الحاجة الملحة إلى السمرولعلها من أقوى النزعات التي دفعت كتابة السيرة في اتجاه واضح، فكثير من السير ليس فيها الواقع الخلقي، ولا فيها الدافع التاريخي ولاهي عمل أدبي واضح وإنما هي مجموعة من المغامرات والقصص والرابط هو دورانها حول شخصية واحدة ويتفاوت عمل الخيال فيها، ولكنها جميعا مسلية تصاب في أسلوب مبسط ولا يرتفع فيها الحوار عن اللغة الدارجة إلا قليلا.

ومن ذلك كتاب المدائني في أخبار عقلاء المجانين فهدف مثل هذه السير الميل إلى الإمتاع وإثارة الدهشة والتحبيب بالفكاهة وكلها غايات كان يهيأ لها السمر وتدعو إليها مجالس الأنس(٣)

كما كان للاتصال الخصب بين الثقافة العربية الخالصة وبين ثقافات الأمم المستعربةوما طوى فيها من معارف وعلوم(٤)

وكان للسمر أثر في نشأة تلك السير الخيالية التي أصبحت نوعا من القصص البطولية مثله سيرة عنترة وسيف ابن ذي يزن وهو أحد أسباب كتابة السير.

---

(١) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ١١

(٢) انظر السابق ص ١١-١٢

(٣) انظر: فن السيرة ص ١٢

(٤) انظر: السابق ص ٢٨

المبحث الثاني
التأليف والسيرة الذاتية والغيرية

أولا- التأليف :

يتضح أن التأليف الأدبي بعد هذا العرض مكتنزا بالغني الفني الأدبي ومحملا بالدوافع التي تبعث في الدراسة النقدية الحياة الأدبية، ويمكن أن أقف هنا على بيان أنواع التأليف:

١-أنواع التأليف :

أ) تأليف قائم على الجمع: وهو الذي يجمع فيه المؤلف موضوعات مختلفة أو موحدة ويضم بعضها إلى بعض نقلاً أو سماعاً مثل:

* الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - الكامل في اللغة والأدب للمبرد- زهرالآداب للحصري - العقد الفريد لابن عبدربه، وهذه الكتب ليس فيها كتابة منهجية، وإنما موضوعات ينقل فيها المؤلف ادبيات والأحاديث والأشعار والقصص وغيرها دون ترتيب.

ب) التأليف الإبداعي : وهو التأليف الذي يكتبه مؤلفه وفق فنون الكتابة الإبداعية المختلفة. كالشعر، والقصة القصيرة والرواية ، والمسرحية والسيرة الذاتية. ومن أمثلة ذلك:

ديوان إلى متى لعبد الرحمن العشماوي - الموت والإبتسام لعبدالله بافازي - التوأمان لعبد القدوس الأنصاري وأهل الكهف لتوفيق الحكيم وأيامي لأحمد السباعي

ج) التأليف المنهجي: هو البحوث الأدبية والعلمية التي تسير وفق خطة معينة، ويقسم الكاتب بحثه إلى الأبواب والفصول المناسبة حتى يصل إلى النتائج وغالبا ما يكون في موضوع جديد لم يتناوله أحد من قبل، أو أن الذين تناولوه لم يعطوه حقه من البحث.

التأليف في العلوم اللسانية والنحو جاءت الدولة العباسية، وقد اشتغل بالنحو من البصريين طبقتان : طبقة أبي الأسود الدؤلى ومعاصريه ، والطبقة الثانية ممن أخذوا عنهم . ومن أشهرهم عيسى بن عمر الثقفى وأبو عمر بن العلاء، وقد أدرك هذا عصر الدولة العباسية، وألف عيسى كتابين مطولين في النحو هما كتاب الجامع والإكمال ، واشتغل أبو عمرو بكل علوم اللغة من نحو ولغة وأدب وإقراء للقرءان على رواية خاصة ب ، وعليه تخرج الخليل بن أحمد مخترع علم العروض وعمل المعجمات اللغوية، وسيد أهل الأدب على الإطلاق وشيخ سيبويه ، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصارى.

ولد الخليل سنة ١٠٠ بالبصرة، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وكان غاية في تصحيح القياس النحوى وتفريع مسائله ، ولفن سيويه تلميذه علم ما صنف من كتابه العظيم أصل كل كتاب فى النحو. وبقي الخليل بالبصرة طول حياته متزهدا متعففا حتى مات سنة ١٧٤هـ .

وأما سيبويه فهو فارسى الأصل لزم الخليل أكثر أوقاته وجمع من علمه أعظم مصنف فى النحو سُمَّى

بالكتاب واكثر ما فيه معقود بلفظ الخليل، ولما مات الخليل تصدر للتدريس فكان إمام البصريين، وذهب إلى بغداد وافدا على البرامكة ، فأخفق فى رحلته، فرجع إلى بلده البيضاء بفارس و مات سنة ١٨٠هـ وسنه نيف وأربعون سنة وروى عنه تلميذه الأخفش كتابه وشرحه ، و به انتشر في الدنيا.

وأما الأصمعي فلم يقتصر على النحو وكان أكثر اشتغاله بالأدب والأخبار والملح والطرائف ؛ فأصبح بها مؤدبا ومسامرا فى دار الخلافة زمن الرشيد وحاز ثروة عريضة، ومات سنة ٢١٦هـ وله من العمر ١٠٧ سنة، وتلت طبقة سيبويه والأصمعي عدة طبقات من النحاة البصريين .

أما النحاة الكوفيون فأول طبقة منهم طبقة معاذ أبومسلم الهراء الكوفي واضع علم الصرف ت١٩٠هـ، وتقابل الطبقة الثانية من البصريين، ومن أشهر أئمتهم الكسائي

مؤدب الأمين في النحو وتلميذه الفراء، وطبقاتهم متعددة كالبصريين، وبين نحاة البصريين ونحاة الكوفيين فروق فى وجوه القياس النحوى، أهمها : أن البصريين يقدمون الشماع على القياس، ولا يروون إلا عن فصحاء الأعراب الذين يثقون بفصاحتهم، ولما زخرت بحور العلم ببغداد سكنها كثير من نحاة البصرة والكوفة واشتركوا في تأديب أولاد الخلفاء والوزراء والقواد ودارت بين الفريقين مناظرات و مناقصات في مجالسهم وفى المساجد فتولّد من المذهبين مذهب ثالث في النحو سمى مذهب البغداديين(١)

وفي حياته ما يصلح أن يجعله قدوة للناس، وشمولها للزمان والمكان والبيئة وعلاقة الشخص بها تأثرا وتأثيرا.

وينبغي كذلك التأكد من صحة المواقف والأحداث التي يتم تدوينها، وذلك بعودة الناقد إلى النص المؤلف، وكتب التاريخ والتراجم ومصنفات الشخص المترجم له، والتأكد من صحة استخدام الكاتب للمصادر ونقله منها نقلا أمينا وإظهار ما في النقل من قصور إن وجد.

(١) انظر: معجم المؤلفين .د عمر رضا ج ١٣ص ١٩٨، ١٩٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٩

السيرة الذاتية والغيرية

ثانيا- السيرة الذاتية والغيرية:

تعد السيرة الذاتية إذا اعتدلت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته؛ لأنها ليست مجال للتخمين أو افتراض ولكنها مجال تحقيق وتثبيت، وبهذا يصبح في المترجم الذاتي مضرب المثل "قطعت جهيزة قول كل خطيب" هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره وما جرى له فيها من أحداث(١)

وهي مظنة الإغراق والمغالاة غالبا وشرك الحديث عن النفس والزهو بها، وإعلاء قيمتها، وتعد السيرة الذاتية إذا اعتدلت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته؛ لأنها ليست مجال للتخمين أو افتراض ولكنها مجال تحقيق وتثبيت وبهذا يصبح في المترجم الذاتي مضرب المثل "قطعت جهيزة قول كل خطيب"

أهميتها:

ترجع أهميتها إلى أهمية كاتبها أو إلى إثبات قدرته على إثبات أن حياته كانت ذات مغزى متميز بالنسبة لعصره أو جيله أو مهنته أو الجماعة التي ينتمي إليها أو لوطنه أو للمبدأ أوالعقيدة التي يؤمن بها، وكشفها كذلك عن جانب جوهري من جوانب الحقيقة الإنسانية العامة المشتركة عبر خلافات الأجناس والطبقات والأجيال والثقافات.

بدؤها:

يعتقد بعض مؤرخي الأدب والثقافة الغربيين. أن تقاليد الاعتراف المسيحي والكاثوليكي خصوصا كان منبع الاهتمام من جانب البعض بكتابة سيرهم الذاتية، وفي التراث العربي اشتهرت سيرة الإمام الغزالي الفيلسوف المتصوف التي كتبها بإعتبارها

---

(١) انظر: التراجم والسير. د محمد عبدالغني حسن .ص٢٣

سردا لحياته العقلية والروحية، وتطوره في التفلسف إلى التصوف بعنوان المنقذ من الضلال ولعل أول سيرة ذاتية مشهورة في التاريخ هي سيرة القديس. أوغسطينوس وكانت بعنوان اعترافات.

أبرز السير الذاتية في أدبنا القديم:

ويعد من أقدم من تناولوا الترجمة الذاتية عمارة اليمني الذي كان مواليا للفاطميين في القرن السادس الهجري فقد تحدث عن نفسه في النكت العصرية، وقبلها سيرة المؤيد داعي الدعاة في منتصف القرن الخامس، وهو تصور حياة داعية من دعاة الفاطميين وأنصار المذهب الإسماعيلي واختفت لمبدأ التقية الذي أخذ به الشيعة، والعمادالأصبهاني في ت٥٩٧هـ (البرق الشامي)والسيوطي المؤرخ ت ٩١١هـ في (حسن المحاضرة)، والسخاوي المؤرخ ت٩٠٢هـ (الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع)،ولسان الدين ابن الخطيب مؤرخ الأندلس ت ٧٧٦هـ في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) وابن خلدون ت٨٠٨هـ في كتابه (التعريف)الذي ذكر فيه رحلاته شرقا وغربا ومراسلاته وقصائده ومعاناته في أشعاره. والمقرى المؤرخ الأندلسي.

ومضت القرون ولم توجد بعد ترجمة ذاتية. في الأدب العربي حتى جاء القرن التاسع عشر، فرأينا أحمد بن فارس. الشدياق يترجم لنفسه في الساق على الساق فيما هو الفرياق، والمرحوم محمد كرد على يترجم لنفسه في بضع عشرة صفحة. في آخر كتابه خطط الشام مطبوع في دمشق[1] ١٩٢٧١.

ومن أشهر كتاب السيرة الذاتية المحدثين أسامة ابن منقذ، وفي الأدب العربي الحديث سيرة طه حسين (الأيام) و(حياتي) لأحمد أمين في جزء واحد و(هذه حياتي) للسحار و(لمحات من حياتي) لنجيب الكيلاني و(أيام من حياتي) لزينب الغزالي و(حياة قلم) للعقاد.

---

(١)١٤٠١هـ في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ففيه وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق.

وفي السيرة الذاتية يركز البعض على الأحداث الاجتماعية والسياسية، أو الخارجية التي أحاطت بنموه الشخصي وسط خلفية من الأحداث الخارجية.

وهو ما أشار إليه شوقي ضيف بقوله: إن النثر العربي في العصر العباسي الأول قد تطور تطورا خطيرا وكأنما كان في اللغة العربية طاقات لكي تحمل في يسر هذه الثقافات واشتهر كثيرون بالنهوض بهذا العمل وفي مقدمتهم ابن المقفع ثم رعت الدولة الترجمة وأنفقت عليها إنفاقات هائلة بحيث كاد لا يبقى كتاب نفيس في الثقافات المتعددة إلا نقل إلى العربية(١)

ويعبر عنه في موضع آخر شوقي ضيف بقوله: إن الأدب العربي ليس محدود الطاقة بل هو طويل الأطراف وفيه كنوز مجهولة تنتظر ناقدا بارعا يستكشفها(٢) ٣

الفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات:

السيرة تاريخ حياة الكاتب من المهد إلى زمن كتابة المذكرات.أما اليوميات فمجرد ملاحظات الكاتب على هذه الأحداث وإن لم يشترك فيها.

المذكرات أحداث وقعت خلال سنوات لا علاقة لها بالأحداث الخاصة للكاتب وقد يكون مشاركا فيها، واليوميات أحداث وقعت خلال أيام لاعلاقة لها بالأحداث.

أهم الدوافع التي تدفع إلى كتابة السيرة الذاتية:

يكتب صاحب السيرة الذاتية سيرته حتى يجعل كتبه واضحة لمن يقرأها أو ليعرف الناس بالكتب التي يؤلفها والتي يزعم تأليفها(٣)٤.

---

(١) انظر: التراجم والسير محمد عبدالغني حسن .ص ٢٥

(٢) انظر: العصر العباسي الثاني د شوقي ضيف. ص ٥١٣ ط٤ دار المعارف١٩٨١م

(٣) انظر: في الأدب والنقد. د شوقي ضيف .ص ١١٩ ط دار المعارف ١٩٩٩م

الكشف عن دخائل نفسه وتجارب حياته المثيرة حتى يلقى منا آذانا واعية؛ لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله ويوقفنا من حياته موقف أمين على أسراره وخباياه كتجربة الانتقال من دين إلى دين حين كان ملحدا حتى كان في إحدى العمليات، وقف يتأمل المجتمع ويذكر تجربة إلحاده ويذكر أن الإنسان مغرور وأن هناك قوى مقتدرة. تجعله يقول ويفعل وسجل ذلك في رحلتي من الشك إلى اليقين.

ومن هذه الخبايا أن يكون العالم الداخلي الذي يطلعنا عليه صورة لصراعه مع الحياة في الأحوال التي يعدها الناس طبيعية عادية. وقد يكون نتيجة لفترات الاضطراب بالحرب و مظاهر الاستبداد والثورات فهذه العهود مجال خصب تظهر فيه السير الذاتية.

وإن كاتب السيرة الذاتية لا يصور نفسه فحسب، وإنما يحكم عليها، ويحاول أن يتجرد من الرابطة العاطفية التي تشده بها، وأن يكون الإنسان ممن تولى قيادة شعب من الشعوب أو أمة من الأمم وأحس أنه حمل أخطاء وهي لم تصدر منه ومن هؤلاء يحبون أن يقولوا شيئا للناس كما فعل اللواء محمد نجيب في كتابه كلمة للتاريخ.

وأن يتحول من مذهب إلى مذهب ويمثل هذا أبو حامد الغزالي وكتابه (المنقذ من الضلال) ويصف تنقله بين المذاهب المختلفة.

ولتعليم الناشئة من خلال حياته وتجاربه فيقدم العبرة والدروس نموذجا ك(حياتي) لأحمد أمين، وحفاظا على حياته خوفا من الزيادة والانتحال والسطو والتزوير وضياع بعض من حياته، وحرص الكاتب على بيان فضله في الحياة العلمية أو الأدبية واسهاماته المختلفة، وكل ذلك لا يكتب في السيرة بصورة مباشرة وإنما يستشفه القاريء من السيرة نفسها.

الشروط التي يجب توافرها في صاحب السيرة الذاتية:

هذه الشروط وضعها النقاد ولا يلزم الكاتب اتباعها كلها فقد يفقد واحدا منها، ويكتب المرء سيرته الذاتية. ويقف الناقد على صدق الكاتب من خلال السيرة نفسها ومن خلال الإلمام بمعرفة حياة الكاتب.

ومن هذه الشروط :

أن يكون صاحب السيرة شخصا مفيدا ونافعا لأمته ومجتمعه، وفي حياته ما يمكن أن يكون قدوة للآخرين، وفي سيرته عبرة وقدوة.

وينبغي كذلك أن تكون لديه القدرة على صياغة سيرته صياغة فنية دقيقة، أو بأسلوب أدبي رفيع يرفع قيمة السيرة فنيا عند النقاط وأن يساعد على جذب القراء إلى قراءة هذه السيرة، وأن تتوافر فيه صفة الصدق والأمانة فلا يخلق أحداثا أو يضخم أخرى بل يصور حياته بدقة كما هي في الواقع، وينبغي أن يصور كل ما وقع في حياته دون أن يهمل أحداثا أو يخلق أخرى.

وألا يكون كاتب السيرة خياليا؛ لأنه لا يصح لكاتب السيرة الذاتية أن يبتكر أحداثا من خياله، فالخيال يجنح به عن الحقيقة والواقع. إلا الخيال الذي يسمح له باستحضار الصور الماضية لحياته.

وأن يتصف كذلك بالعدل والإنصاف عند إصدار أحكام على أحداث حياته الخاصة، ولا يتخذ من نقطة تحول في حياته حكما يحكم به على العصر الذي عاش فيه والبيئة التي عاش فيها فذهاب بصر المعري كان سببا في نبوغه، وليس شرطا أن يتسبب في نبوغ غيره، وكحكم طه حسين على العصر العباسي بأنه عصر مجون وخلاعة بسبب كثرة الجواري.

كما ينبغي كذلك ألا يكون أنانيا، فيرجع كل شيء في الخارج إلى ذاته، فالبيئة والمجتمع لهما أثرهما البالغ في السيرة الذاتية.

ومن هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى أن من دوافع كتابة السيرة الذاتية تخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الأخرين ودعوتهم إلى المشاركة فيها فهي متنفس طلق للفنان يقص فيها حياة جديرة بأن تستعاد وتقرأ وتوضح موقف الفرد من المجتمع، كما تمنحه الفرصة لإبراز مقدرة فنية قصصية إلى حد كبير وتريحه نفسيا؛ لأنها تستند إلى الاعتراف فإذا كان يشعر باضطهاد من المجتمع يخفف عنه هذا

الشعور وإذا أحس بوقع ذنوبه وآثامه أراح نفسه بالتحدث عنها وهو عندما يرسم هذا الصراع الفكري والنفسي والروحي خرج من محبسه إلى ساحل الطمأنينة[١] [١]

إن إظهار البواعث والاعتذارات والتبريرات لما كان في حياته من تحولات من مذهب إلى غيره ومن الانتصار إلى الهزيمة أو إخفاق في شيء ما، وإذا كان يحس بعظم الرسالة التي وكلت إليه والناس لا يقدرون ذلك فالكشف عن دخائل هذه الأمور المتصلة بحياته طريقه الطبعي إلى إحقاق الحق وإعلان الصدق الدفاع أوالاعتذار لما فعل كما فعل حنين بن إسحاق والرغبة في الكشف عن رؤية الكاتب في الحياة والوجود بعد طول تأمل ومعاناة كما فعل الرازي في (السيرة الفلسفية) وكما هو الحال في (الأيام) لطه حسين، والوعظ والإرشاد كما في(لطائف المنن) للشعراني، وتصويرالجانب الفكري وما أحاط به من تطور على نحو ما وجدنا في (حياة قلم) لعباس محمود العقاد.

متى يكتب الكاتب سيرته الذاتية ؟

إن كل سيرة تجربة ذاتية لفرد من الأفراد، فإذا بلغت هذه التجربة دور النضج وأصبحت في نفس صاحبها نوعا من القلق الفني فإنه لا بد أن يكتبها سواء كانت لرجل أمل وانتصر على الحياة وصعابها، أو جرحته أشواكها وأحاط به الإخفاق[٢]

فالشرط هو اكتمال التصوير لأطراف هذه التجربة ورؤيتها عند التطلع إلى الماضي على أساس من نظرة ذاتية خاصة. بحيث تصبح تجاربه ذات وحدة متكاملة وكانت لديه قاعدة فلسفي، يتقابل بها وجها لوجه مع حقائق الوجود الأخرى، وهذا فرق أصيل بين الفنان وغيره وهو سر تفرده في الحياة، كما أنه سر سعادته أو شقائه[٣]

---

(١) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ١٠٠

(٢) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ١٠٨

(٣) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ١٠٣

وأن يكون بطلها ذا تمييز في ناحية من النواحي وذا صلة دقيقة بأحداث كبرى، أو أن يكون ممن له مشاركة في بعض تلك الأحداث، أو أن يكون ذا نظرة خاصة إلى الحياة وحقائق الكون قد تجعله سابقا لأوانه متقدما على أبناء عصره، أو ذا غاية كبيرة أو صاحب أخطاء جسيمة فإن الجوانب التي تجذب الناس إليه إنسانية أولا وساطعة ثانيا، وبذلك تموت كثير من السير الذاتية؛ لأنها لا تستطيع أن تحيا في نفوس الناس لامن جانبها الإنساني، ولا من جانبها الفني(١)

ولسلامة موسى رأي آخر وهو كتابة السيرة للمتوسط والعادي وحتى المنحط الشاذ؛ لأن في تخلفه عن اللحاق أو عجزه عن السبق عبرة قد يرجع مغزاها إلى المجتمع الذي عاش فيه فتقع تبعته على بيئته وليس عليه. وعندئذ تكون سيرته دعوة إلى هذا المجتمع كي يتغير ويتطور(٢)

ولسنا معه في هذا الرأي؛ لأن المرء المتميز مهما وقف المجتمع أمامه أو أثرعليه فلا بد أن تظهر له جوانب تجذب الناس إليه، وهذه السير لم تنل حظا من الزيوع والانتشار مثل (سيرة حياتي)كتبها توفيق فضل الله صنعون لبناني قضى حياته متنقلا بين مصر والسودان(٣) فلا بد أن يتجسد فيها الماضي بخيره وشره لا على شكل ذكريات متقطعة، ولا على شكل صور خارجية شاهدها الكاتب في الناس والأشياء، بل على أساس من التطور الذاتي داخل النفس وخارجها(٤) .

كما تجدر الإشارة غلى أنه ليس هناك وقت أو عمر محدود لكتابة السيرة الذاتية محدد لكتابة السيرة الذاتية. لكن الإسراع إلى كتابة الترجمة الذاتية في سن مبكرة قبل أن

---

(١) انظر: فن السيرة. ١٠٤

(٢) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ١٠٤

(٣) انظر: فن السيرة. د إحسان عباس ص ١٠٥

(٤) انظر: السابق ص ١٠٦

تتضح له نتائج تطور خطير في حياته وقبل وضوح مبادئه في الحياة فإنه يفوت عليه أمور كثيرة منها أنه سيحشد فيها تجارب كان من الممكن أن يفيد منها في بناء عدة من القصص أو في خلق عدة شخصيات أو نظم قصائد؛ لأنه سيعمل بقدر طاقته على تجنب إعادة تلك التجارب في قصة أو مقالة(١)

كما ينبغي أن يصل صدقه إلى أكبر درجة يمكن أن يصل إليها، وفي الوقت نفسه فالصدق الخالص مستحيل للنسيان الطبيعي والمتعمد و الاستحياء من ذكر أشياء لبعض العلاقات الجنسية، كما أن الذاكرة لا تنسى فحسب، ولكنها تفلسف الأشياء الماضية وتنظر إليها من زوايا جديدة وتبني وتهدم حسبما يلائم تجدد الظروف ويجد التعليل. أما الصراحة التامة الموجودة في (اعترافات القديس أوغسطين) ففيها تعرية النفس في حالات كثيرة تلتبس بالآثام.

السيرة الغيرية:

هي بحث أو دراسة يعرف فيها الكاتب حياة أحد المشاهد فيسرد صفحات حياة صاحب السيرة أو الترجمة. ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى زيوع شهرته لأن يكون موضوع دراسة.

أوهي امتداد لحياة عظيم من العظماء في زمان ومكان معينين إذن هناك ثلاث جوانب يجب أن تتضمنها السيرة سواء ذاتية أو غيريه. –حياة الشخص المترجم له أو صاحب السيرة كما هي في واقعها وتسلسلها الزمني، وأن تتضمن إثارة ومنجزاته وأعماله، البيئة والمجتمع وعلاقة الشخص المترجم له بهما تأثرا وتأثيرا، وأن يهتم كاتب السيرة بما يحقق القدوة والعبرة في الشخصية ، وأن يكون من تكتب عنه مشهورا وفي حياته ما يصلح أن يجعله قدوة للناس، وشمولها للزمان والمكان والبيئة وعلاقة الشخص بها تأثرا وتأثيرا.

---

(١) انظر : فن السيرة. د إحسان عباس ١٠٩

كما ينبغي النفاذ إلى روح الأحداث والوقائع دون الاكتفاء بالجانب الظاهري للأحداث؛ لأن كاتب السيرة ليس مؤرخا يعني بعرض الحقائق بعد تحمصيها، وإنما يبدأ كاتب السيرة من حيث انتهى المؤرخ؛ ليبين أثر الأحداث في تلك الشخصية، فالكاتب يوجه القارئ توجيها خفيا إلى ما يريد ولا يكن ذلك إلا بالغوص في دلالات الحوادث والوقائع التاريخية وينبغي أن يعرف أن السيرة إذا دخلها التوجيه المباشر خرجت عن مضمونها ولم تعد سيرة.

وينبغي كذلك التأكد من صحة المواقف والأحداث التي دونها كاتب السيرة وذلك بعودة الناقد إلى كتب التاريخ والتراجم ومصنفات الشخص المترجم له، والتأكد من صحة استخدام الكاتب للمصادر ونقله منها نقلا أمينا وإظهار ما في النقل من قصور إن وجد.

-حياة الشخص المترجم له أو صاحب السيرة كما هي في واقعها وتسلسلها الزمني، وأن تتضمن إثارة ومنجزاته وأعماله، البيئة والمجتمع وعلاقة الشخص المترجم له بهما تأثرا وتأثيرا، وأن يهتم كاتب السيرة بما يحقق القدوة والعبرة في الشخصية ، وأن يكون من تكتب عنه مشهورا وفي حياته ما يصلح أن يجعله قدوة للناس، وشمولها للزمان والمكان والبيئة وعلاقة الشخص

فروق بين الترجمة الذاتية والسيرة الغيرية:

إن السيرة الذاتية تعتمد على العنصر الذاتي بخلاف السيرة العامة فإنها تعتمد على الاتجاه الموضوعي فمن يكتبها يكون موضوعيا في النظر إلى صاحبها وإلى الأشياء والحقائق المتعلقة به.

وينبغي على من يكتب عن نفسه أن يتجرد من التحيز لنفسه، ويترك عقد النفس وتعلقها بذاتها والنرجسية، كما يبرز الفرق في أن السيرة الذاتية نقل مباشر وأن السيرة الغيرية نقل عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق، وبعضهم لا يرى فرقا إلا أن الذاتية تكتب بضمير المتكلم والأخرى تكتب بضمير الغائب.

المبحث الثالث
الدراسة الفنية

اهتم المسلمون بعد عصر صدر الإسلام بكتب السير فهي المصادر الأصيلة في معرفة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يزال اهتمام المسلمين بها قائما حتى يومنا هذا، وكانوا في القديم يقومون بكتابة السيرة. أما الآن فيتمثل الاهتمام بهذا الأمر في قيام كثير من كتب القصص والمسرحيات و فنون الأدب على السيرة. كما يستلهم الأدباء في أدبهم بعض أحداثها كما تبسط أحداثها كأن يعمد أحد الكتاب بكتابة سيرة لأحد الأشخاص ثم يقوم آخر بتبسيطها للأجيال القادمة مثل سيرة ابن هشام وابن إسحاق. وكتابة بعض الكتب والدراسات حول. سيرته. صلى الله عليه وسلم بالتفسير والشرح والايضاح ، وقد قامت كثير من قصص ومسرحيات الأطفال على أحداث السيرة النبوية وتبسيطها وعرض كتب السيرة القديمة بأسلوب سلس يناسب كافة المستويات وفي مقدمتها الأطفال. ومن أسباب عناية المسلمين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رسولهم الذي يجب عليهم احترامهم وتقديره ومن تقديره والوفاء له الاهتمام بسيرته ،انها بما تضمه من سلوكياته صلى الله عليه وسلم من مواقف وأحداث وأفعال وأقوال تعد مصدر تشريع في الإسلام ، وأن سيرته صلى الله عليه وسلم يتوفر فيها القدوة الحسنة الصالحة للمسلمين ولذلك يجب العناية بها والحرص عليها ليعود إليها المسلمون في مواقفهم المختلفة من أزمات وفترات حرجة .

كما تجدر الإشارة إلى أن الأدباء الذين أفادوا من السيرة في قصصهم جعلهم يهتمون بالسيرة في ظل التأزمات الاجتماعية أو السياسية فيدونونها لتكون كحل لتلك المشكلات وهو ما يتضح في الأعمال الأدبية كالقصة والمسرحية وغيرهما .

وهو ما يشير إليه شوقي ضيف بقوله: واتسع النثر العربي فحمل كل هذا العتاد الذي يصوره فهرست ابن النديم تصويرا باهرا وكأنما كان نهرا كبيرا اجتمعت إليه هذه

السيول من كل صوب وامتزجت بمياهه وخرج من ذلك شراب صاف سائغ فيه لذة للشاربين (١)

بين السيرة والقصة:

- السيرة تحليلية يقوم الكاتب فيها بتحليل الشخصية إلى عناصرها الأساسية بينما القصة يمزج عناصرها ويركبها.
- الشخصية في السيرة حقيقية واقعية وكذلك الأحداث بينما قد تكون القصة خيالية وقد تتعدد شخصياتها.
- كاتب السيرة يتدخل بالشرح والتفسير والتقويم بينما كاتب القصة لا يتدخل لأنه مطالب بالحيدة.

الشروط التي يجب أن تتوفر في الشخصية التي تكتب سيرتها:

- أن تكون هذه الشخصية معروفة مشهورة.
- أن تكون مؤثرة وأن تكون مرت بأحداث تستحق أن تسجل ولا يكون في حياتها فترات ركود كثيرة وإلا لا تستحق أن تكتب سيرتها، وأن يكون لدى كاتب السيرة وثائق كاملة عن حياة تلك الشخصية لأن السيرة تقوم على حقائق فإذا جاءت وثائق ناقصة أو معلومات محدودة لا يمكن أن ينهض عليها في السيرة الأدبية وبذلك لا تصلح هذه الشخصية أن تكون موضوعا للسيرة الأدبية.

ويتجلى مما سبق أن تكون الشخصية المشهورة في جانب من جوانب الحياة ومجالا من مجالاتها. وقد يكون هذا المجال هو السياسة أو العلم أو التجارة أو التربية، لأن الناس العاديين لا يثيرون غريزة الاستطلاع لدى الآخرين، وأن تكون حياتهم حافلة بكثير من الحوادث التي تستدعي قبول القراء بالإطلاع عليها أما الشخص العادي فحياته تسير على وتيرة واحدة ليس فيها مجال للإثارة، وأن تحتوي

---

(١) انظر: في الأدب والنقد د شوقي ضيف ص ٩٦ط دار المعارف ١٩٩٩

تلك الأحداث المهمة في حياة تلك الشخصية على مواقف مميزة ومثيرة وليس بالضرورة أن تكون مؤثرة في الآخرين، فربما كانت مؤثرة على مستواه الشخصي (سيرة ليلى الحلو) وكتابها المشهور(لا تنسى الله).

كما ينبغي أن تكون الشخصية التي هي موضع السيرة قد نجحت نجاحا غير عادي، والناس يحبون النجاح. ويتابعون الناجحين مثال ذلك توماس إديسون فقد سجل أكثر من ألف اختراع وكثير من الناس يتابع كيف حدث هذا كتاب كيف نجح هؤلاء؟ أوأن يكون صاحب السيرة قد أخفق إخفاقا سريعا بعكس النجاح لأن الناس يتابعون مثل هذه الأحداث مثل أبو عبدالله محمد آخر خلفاء بني الأحمر في الأندلس تقول له أمه: ابك يا بني كما تبكي الناس ملكا مضاعا لم تستطع أن تحافظ عليه.جرح حتى من أمه على هذا الملك الذي ضيعه فهو في حاجة إلى أن ينفي التهمة عن نفسه وإنما كانت الظروف أصعب من أن يصلح أخطاء منذ عدة قرون، فاتسع الخرق على الرائق.

وينبغي كذلك أن يمر صاحب السيرة إلى تحول مفاجئ أو كبير في حياته ليس موقفا وإنما تحول، وغالبا ما يكون هذا الأمر عنيفا شديدا. عندما يكون تحولا من دين إلى دين لأن العقيدة تخالط روح الإنسان وبدنه فلا يستطيع أن يتحول من دين إلى دين إلا بتيسير الي سبحانه وتعالى مثلا رجاء حارودي يصلح أن يكون شخصية تكتب سيرتها(رئيس الحزب الشيوعي في فرنسا)وقبل عشرين نيف سنة أدرك انهيار الشيوعية. وأنه ليس لها مستقبل وتحول إلى الإسلام.

شروط كاتب السيرة الأدبية:

الاطلاع الكامل على حياة الشخصية التي يريد أن يكتب سيرتها اطلاعا كاملا فالاطلاع الجزئي الناقص القائم على جمع معلومات غير كاملة لا تصلح أن يكتب سيرة أدبية فلا بد من أن يلم بكل الأحداث والظروف التي مرت بهذا الشخص ولا ينبغي إهمال بعض الجوانب الصغيرة التي لها دلالة في حياة هذه الشخصية فقد يكون منها التي غيرت في هذه الشخصية.

وأن يكون كاتب السيرة ذو موهبة فردية أدبية لها قدرة على ترتيب الحوادث ترتيبا منطقيا وتاريخيا، وأن يتمتع بموهبة أدبية تجعله مؤهلا على تقديم عملا أدبيا لاعملا تاريخيا، وأن يكون قادرا على مزج حقائق تلك الشخصية ومواقفها بروح تتسم بالصدق التاريخي فلا تتحول السيرة الأدبية إلى قصة فيها من الحق ،وفيها من الباطل، وأن يكون متصفا بروح الموضوعية عند عرض تلك الشخصية وأن يمنع هواه وميوله الشخصية من أن يكون لها أثر أكبر مما تتحمله السيرة الأدبية فإذا كان يكتب عن شخصية يحبها فيجب أن يكبح جماح عاطفته وهو يكتب السيرة الأدبية في حدود المعقول.

الخاتمة

لقد حاولت في هذا البحث أن أدرس السيرة والترجمة والتأليف دراسة أدبية وفنية ونقدية من خلال بعض ما قدمه أبرز نقادنا القدامى والمحدثين من آراء وتحليلات نقدية، وما اصطنعوه من أدوات وهي فترة ثرية بالآراء النقدية والسير الفنية.

وحاولت أن التفريق بين السيرة والترجمة وكانت غايتي أن أرسم لأهم منطلقات النثر النقدي العربي للنثر الفني المتمثل في هذا البحث حول التأليف والسيرة والترجمة، ومقوماته الموضوعية والفنية والمنهجية التي تقفنا على طبيعة حركته وتفاعله، والمؤثرات المختلفة في ذلك على نحو من شأنه أن يسهم في إضاءة جوانب جوهرية من وعينا النقدي بالنثر الفني، وأن يوجهه الوجهة الإيجابية في بنائنا الثقافي. وقد **توصلت إلى بعض النتائج ومنها أن السيرة الفنية ينبغي أن يتوافر فيها الآتي:**

١- أن يدير فيها الكاتب الأحداث حول الشخص المترجم ولا يسمح لحياة الأشخاص الآخرين بالتحكم في منحى السيرة، ولا يعرض من حياتهم إلا المقدار الذي يوضح حياة بطل السيرة نفسه.

٢- أن تكون مبنية على أساس متين من الصدق التاريخي بأن يكبح جماح الخيال، فاذا ضعف الصدق في السيرة لم تعد تسمى بسيرة[١] أما الصدق الفني والأخلاقي بحيث لا يتجاوز الشرع، وإنما يجدر بالكاتب أن يحقق أهداف السيرة، ومنها القدوة والعبرة.

ومن هذا المنطلق يتضح الفرق بين السيرة والقصة هو الحرية في الخيال التي تتاح في القصة فالقاص حر في الخلق والبناء حيث إنه يتخيل مواقف ومحاورات، ويخلق العناصر التي أراها ملائمة لمواقف شخصياته ويبني عالما

---

(١)- انظر : فن السيرة. د إحسان عباس ص ٧٤

جديدا ليس له صلة بالواقع. أما كاتب السيرة فلابد له من مذكرات ورسائل وشواهد وشهادات يعتمد عليها في كتاباته.

٣- وأن تكون محيطة بأخبار من كتبت عنه والإلمام بما يفسر حياته وسيرته، وذلك من خلال أن يكون كاتب السيرة لماحا يفهم بالأحداث وتطورها، و يصبغها بأسلوبه حتى تكون سيرة فنية

٤- أن يكون من تكتب عنه مشهورا وفي حياته ما يصلح أن يكون قدوة للناس .

٥- يفضل أن تكون بعد وفاة المكتوب عنه السيرة، وأن شاملة للبيئة والزمان والمكان وومتصلة بالمكتوب عنه السيرة تأثرا وتأثيرا. حيث إن الكاتب يوجه القارىء إلى ما يريد توجيها غير مباشر وإلا خرجت من الفن ولا يكن ذلك إلا بالغوص في الأحداث ودلالاتها، وأن يتلطف في الخاتمة وأن يختمها بأن هذه الشخصية وإن فارقت الحياة إلا أنها تعيش بإنجازاتها وما شابه ذلك لئلا يترك الكاتب أثرا غير مرغوب فيه في نفس القارىء إلا إذا كانت الشخصية مكروهه فلا مانع من إعلان موتها إعلانا صريحا.

٦- النفاذ إلى روح الأحداث والوقائع دون الاكتفاء بالجانب الظاهري للبيئة؛ لأن كاتب السيرة ليس مؤرخا يعرض الحقائق بعد تمحيصها وإنما يبدأ كاتب السيرة من حيث انتهى المؤرخ ويسير بقرائه خطوة إلى الأمام ليبين أثر الأحداث في تلك الشخصية.

أما عناصر نقد السيرة :

١- أن يراعي الناقد صحة المواقف والأحداث التي دونها الكاتب، وذلك بالعودة إلى كتب التاريخ والتراجم، وأن يراعي ما نقله الكاتب من حياة المترجم له سواء الأحداث الكبيرة والصغيرة ذات الأثر.

٢- التأكد من صحة استخدام الكاتب للمصادر ونقله منها نقلا أمينا.

٣- ينبغي مراعاة مدى فنية الأسلوب ودقته في التعبير عن المراد بمعنى نقد الدقة والوضوح في الأسلوب والبعد عن أخطاء الصياغة الأسلوبية.

ويلقانا عبد القاهر الجرجاني برؤية أكثر تمحيصا للوضوح وأكثر تدليلا على بعده الأصيل في الإبداع القولي عامة، فهو يضمه إلى جانب العمق واللطف مقابل الإبهام والتعقيد ، ويحوطه بما يخرجه عن معنى السطحية والسهولة ليصبح مجالاً للجهد الابتكاري والصياغي تتحقق من خلاله الخصوصيات الفردية، ويتجلى التفاضل بين المبدعين، فبعد أن يتناول فضيلة العمق ومزية ما يحوج إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه ، يعمد إلى تفسير قولهم : خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك، أسبق من لفظه إلى سمعك تفسيرا يجلى الوضوح كركيزة للعمق ومعبر إلى حقيقته ، قائلا : إنما أرادوا أن يجتهد المتكلم في ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته من كل ما أخل بالدلالة ، وعاق دون الإبانه ، ولم يريدوا أن خير الكلام ما كان غفلاً مثل ما يتراجعه الصبيان ويتكلم به العامة في السوق(١)

يراعي الناقد ما اهتم به كاتب السيرة من حيث تركيزه على حياة الشخصية الخاصة فيكون عيبا في السيرة هل ركز على أعمال الشخصية هل ركز على علاقة الشخصية بالبيئة، إن ركز على واحدة دون أخرى عد ذلك عيبا وإلا فيكون جيدا، ويراعي الناقد كذلك ما نقله الكاتب من حياة المترجم له سواء الأحداث الكبيرة بجانب الصغيرة ذات الأثر، وأن ينبه الناقد إلى موقف الكاتب الموضوعي أو المتعصب له أو عليه أو هو منصف، وتحديد هدف كاتب السيرة ومدى تحقيق هذا الهدف كالتعريف به وإنصافه وإظهار آثاره، ونقد الأحكام العامة التي أصدرها متكئا فيها على الأحداث والحالات الفردية.

---

(١) انظر: أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني. ص ١٢٢-١٢٣ ط دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨

ولعلي وقد شارفت إتمام هذا البحث على قدر طاقتي ما زلت أشعر أن هناك جوانب من دراساتنا في النثر الفني بحاجة إلى كثير من عناء البحث والدراسة. فما أحوجنا إلى فكر رحب قادر على استيعاب الآراء والأدبية النقدية الذي لا يذهب مذهب التكرار والتقليد. وإني لأرجو أن يكون في البحث ما يفيد، وأن أكون قد قاربت وسددت في معالجته والله من وراء القصد، وهو حسبي عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحث د/ محمد فتحي السيد قنطوش

فهرس المصادر والمراجع

١- الأدب العربي المعاصر. د/ شوقي ضيف .ط دار المعارف ١٩٦٩ م
٢- أسرار البلاغة. عبدالقاهر الجرجاني . ط دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٨٧م .
٣- بين الفلسفة و الأدب. علي الأدهم. ط دار المعارف ١٩٧٨م
٤- التراجم والسير. د/ محمد عبدالغني حسن. ط ٣ دار المعارف ١٩٥٥م
٥- التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية. د / حسين علي محمد ط١ مكتبة العلبيكان الرياض
٦- اتجاهات واراء في النقد الحديث. د/ محمد نايل .ط الرسالة ١٩٧١م
٧- الشعر والشعراء. ابن قتيبة. ط ٤دار إحياء العلوم ١٤١٢هـ
٨- العصر العباسي الأول. د/ شوقي ضيف .ط ٧ دار المعارف ١٩٧٨م
٩- العصر العباسي الثاني. د/ شوقي ضيف .ط ٤ دار المعارف ١٩٨١م
١٠- في الأدب والنقد. د/ شوقي ضيف. ط دار المعارف ١٩٩٩م
١١- فن السيرة. د/ إحسان عباس. ط٢ دار الثقافة بيروت١٩٥٦م.
١٢- في الميزان الجديد. محمد مندور. ط دار نهضة مصر القاهرة .
١٣- في النثر العربي. د/ حسين نصار. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤- فن النثر خصائصه واتجاهاته. د/ مسعود عبدالله مسعود. ط الهيئة العامة للثقافة ٢٠٠١م
١٥- قضايا معاصرة في الأدب والنقد. د/ محمد غنيمي هلال. ط دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة .
١٦- مدارس النقد الأدبي الحديث. د/ محمد عبد المنعم خفاجي .ط١ الدار المصرية اللبنانية ١٤١٦-١٩٩٥ ط٢ ٤٤٢ ١هـ٢٠٠٣م
١٧- معجم المؤلفين د عمر رضا .ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٩م
١٨- من قضايا الأدب الحديث مقدمات ودراسات وهوامش . د محمد عناني .ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م
١٩- المنهج الأسلوبى في النقد الأدبى التطوير – النظرية – التطبيق. د مديحة جابر السايح .ط الهيئة المصرية لقصور الثقافة ٢٠٠٣م
٢٠- النقد الأدبي الحديث. د/ محمد غنيمي هلال. ط دار العودة بيروت – لبنان ١٩٧٣م
٢١- النقد الفني. د/ نبيل راغب. ط دار المعارف ١٩٨١م

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٢٢٥٠
٢	التمهيد	٢٢٥٢
٣	المبحث الأول	٢٢٥٥
٤	المبحث الثاني	٢٢٦٦
٥	المبحث الثالث	٢٢٧٨
٦	الخاتمة	٢٢٨٢
٧	المصادر والمراجع	٢٢٨٦